المنهج الرابع

الخطأ فى تحليل الأخطاء

جاكلين شاختر – Jacquelyn chachter

أسفر النقاش الحاد حول قيمة فرضية التحليل التقابلى خلال العشر سنوات الماضية عن اتجاهين متميزين: التحليل التقابلى المسبق Appriori (CA) ويسبق ايضا التنبؤى Predictive أو الصورة القوية للفرضين Strong Version والتحليل التقابلى اللاحق CA aposterior ويسعى أحيانا التحليل التوضيحى explanatoryl أو الصورة الضعيفه للفرضية weak version. ويبدو أن هذا التمييز الاصطلاحى (سبق مقابل لاحق) apriori vs. aposteriori الذى اقترحه قرادمان Gardman (١٩٧١) أميل إلى الناحية الوصفية وأبعد عن الجانب التقويمى من تمييزى قوى مقابل ضعيف أو تنبؤى مقابل توضيحى. ويعرف التحليل التقابلى المسبق بأنه تحليل النظم الصوتيه والصرفيه والنحويه أو غير ذلك من فروع النظام للغتين خطوة خطوة – وإذا عرض على الباحثين وصف لغوى لواحد من تلك النظم فى اللغتين (أ) و (ب).

فبامكانهم أن يحللوا النظامين ويكتشفوا وجوه التشابه والاختلاف فيهما، الباحثون بذلك العمل بهدف إعطاء تنبؤات حول نقاط الصعوبة بالنسبة لمتكلم اللغة (أ) مثلا الذى يحاول تعلم اللغة (ب) افتراضا بأن التشابه سوف يكون سهل التعلم بينما يصعب تعلم الاختلافات ويعترف دعاة التحليل التقابلى المسبق عادة بأن التنبؤ بمجالات الصعوبة لا يفسر كل المشكلات التعليمية التى تظهر فى قائمة الدرس، فهناك مشكلات تنشأ عن المتغيرات variants مثل التدريس السابق

والدافع. أما مؤيدو التحليل التقابلى اللاحق فيتخذون فى أسلوب عملهم اتجاها آخر. فبافتراض أن عملية تحليل الأخطاء قد كشفت أن متكلمى اللغة (أ) يخطئون بصورة متكررة فى تركيب بعينه اثناء محاولتهم تعلم اللغة (ب) يقوم الباحث بتحليل البنية فى اللغة (ب) ولابنية التى يمكن مقارنتها بها فى اللغة (أ) وذلك من أجل اكتشاف سبب حدوث الأخطاء. ولقد اعتبر التحليل التقابلى اللاَّحق فرعا فى الحقل الاشمل وهو تحليل الأخطاء ويرى مؤيدو اتجاه تحليل الأخطاء لدراسة اكتساب اللغة الثانية أن كلا من اللغوى والمعلم قد غالى فى اهتمامه بالتنبؤ حول ما سيفعله الدارس ولم يهتما اهتماما كافيا بما يقوم به الدارس فعلا. ويؤكد هؤلاء على قولهم بأن عددا كبيرا من أخطاء تعلم اللغات ليس ناتجا عن تداخل اللغة الأصلية بل من الإستراتيجيات التى يستخدمها الدارس فى تعلم اللغة الهدف، وكذلك من التداخل بين العناصر المختلفة فى اللغة الهدف (المدروسة) وهناك دلائل كافية فى هذا المجال تؤيد ما يذهبون إليه وتؤكدان أن دراسة الأخطاء أداة مفيدة فى دراسة اكتساب اللغة الثانية.

ولكن هناك عدد من الباحثين يتبنون موقفا أكثر تطرفا (بى W.R.Lee ١٩٥٧) هو بتمان وجاكسون R. Whitman and Jackson (١٩٧٢)، قرادمان (H. Gradman) ١٩٧١ رتشى w. Richi ١٩٧٦ إذ يرون أن الصورة المجديه الوحيدة للتحليل التقابلى سواء فى الصف أو للبحث فى اكتساب اللغة الثانية هى التحليل التقابلى اللاحق. ويرد فى المقالات المتعددة التى تعارض التحليل التقابلى المسبق اعتراضان يتكرران من حين لآخر، أولهما: هو أن التحليل التقابلى المسبق يتنبأ أحيانا بصعوبات لأتحدث خاصة فى الوحدات النحوية. الفرعية مما ينتج عنه ضياع للوقت فى قاعة الدرس، وقيل أن التنبؤات الخاطئة إذا نتجت عن استخدام فرضية مسبقة فإن الفرضية نفسها لابد أن تكون خاطئة إما الاعتراض الثانى الذى يتردد كثيرا فهو أن التحليل التقابلى اللاحق يختصر الطريق ويغنى عن طول التحليل التقابلى المسبق ورتابته، وهو يمكن الباحث من تركيز جهده وانتباهه على تلك المحالات التى برهن تحليل الأخطاء على صعوباتها. ومن الضرورى فى هذه النقطة أن نوضح الفرضيات الأساسية التى تحكم المنهج التقابلى اللاحق خاصة وأن دعاته قد فشلوا

فى ذلك والفرضية الاساسيه هى أن تحليل الأخطاء يقتصر على كشف الصعوبات التى يواجهها الدارسون، وأن الصعوبات فى اللغة الهدف تظهر فى صورة أخطاء فى الأداء أما الفرضية الثانية فهى أن شيوع أخطاء محدده يثبت الصعوبة النسبية لتلك الأخطاء.

ورغم أن الاتجاه اللاحق تبدو فيه، للوهلة الأولى، ميزات معينة فإنى أرى أن ضعف هذا الاتجاه أكثر خطورة من ضعف الاتجاه التقابلى المسبق، وفى كليهما ضعف فى التحليل التقابلى للأنظمة الصوتية وهى المجال الذى يكثر فيه هذا النوع من الدراسة وذلك لأسباب سأحاول شرحها فيما بعد. أما ضعف التحليل التقابلى اللاحق والذى يعزى إلى الفرضيتين السابقتين فيتضح غاية الوضوح فى مجال (النحو).

ولتأييد ما ذهبت إليه أود أن أقدم حقائق معينة اكتشفتها بشأن الصعوبات التى تواجه مجموعات مختلفة من الطلاب الأجانب فى تعلمهم جملة (صلة الموصول) فى اللغة الإنجليزية – وكخلفية لهذا البحث قارنت استراتيجيات التحديد الأساسية فى صياغة صلة الموصول المحددة الرئيسية major relative clause formation فى أربع لغات متباعدة هى الفارسية والعربية والصينية واليابانية وقارنتها باستراتيجيات صياغة صلة الموصول المحدده RCF فى الإنجليزية واستعان من هذه المقارنة أن أتنبأ بمجالات الصعوبة المحتملة للمتحدثين من كل مجموعة عند استعمالهم صلة الموصول فى اللغة الإنجليزية. ولم أقم بمحاولة لترتيب درجات الصعوبة لشعورى بان ذلك سابق لأوانه، ثم قمت بتحليل كتابات حره (دون تقييد للأبنية لبعض الطلاب ناطقين بالفارسية والعربية والصينية واليابانية ممن يدرسون فى معهد اللغة الأمريكية بجامعة جنوب كاليفورنيا. وكان هناك خمسون موضوعا إنشائيا خمسة وعشرون منها للفصول المتوسطه وخمسة وعشرون للفصول المتقدمة. واستخرجت كل جمل صلة الموصول من تلك القطعة الإنشائية وحللتها بناء على المعايير التى سأذكرها عما قليل وكان منطلقى إن دعاة التحليل التقابلى اللاحق أن كانوا محقين فيما ذهبوا إليه فإن المعلومات التى حصلت عليها من المقارنة المسبقة سيكون

مردودها أقل فى مجالات التفسير للأخطاء إذا ما قورنت بما يحصل عليه باحث آخر من تحليل الأخطاء والتحليل التقابلى اللاَّحق فقط.

وكذلك لو أن دعاة التحليل التقابلى اللاَّحق كانوا صائبين فيما ذكروه فيجب أن أكون قد تنبأت بصعوبات لم يثبتها الواقع.

وقد حصلت على معظم المعلومات عن استراتيجيات صياغة صلة الموصول المحددة فى اللغة المعينة من عمل كينان E.Keenan وكومرى B.Comrie (١٩٧٢) اللذين قاما ببحث استراتيجيات صياغة صلة الموصول المحددة فى حوالى أربعين لغة ومادة دراستهما غنيه ومعقده بحث يصعب عرضها بصورة موجزه وافيه فى هذا المقام وما سأفعله هو غنى سأذكر ثلاثة أبعاد رئيسية يمكن أن تختلف فيها اللغات من حيث استراتيجياتها المستخدمة، وسأقصر الحديث فى وصفى لكل بعد من الأبعاد الثلاثة على اللغات الخمس المذكورة فى هذا البحث.

وقد حصلنا على المعلومات عن اللغة اليابانية من ماكى شباتانى shibitani وماساكزوو أتبانى watabi. وقد معلومات اللغة الصينية شارلس لى chorles li (وقد أخذت بعين الاعتبار بعد آخر فى هذه الدراسة وهو كيفية التعبيرات الاسمية noun phrase إلى صلة الموصول ولكن لم أجد من الدلائل ما يبرر لى تقديم استنتاجات فى هذا المجال).

البعد الأول: موقع صلة الموصول بالنسبة للاسم الموصوف.

يمكن أن يكون موضع صلة الموصول قبل الاسم فى الصينية واليابانية أو بعده فى الإنجليزية والفارسية والعربية أو فى الموقعين معا (وذلك فى لغات غير اللغات موضوع بحثنا) وفيما يخص هذا البعد فالتنبؤ هو أن اليابانيين والصينيين سوف يجدون صعوبة بينما لن يجد العربى أو الفارسى هذه الصعوبه.

البعد الثانى: كيف تميز صلة الموصول؟

هناك وسائل مختلفة تتبعها اللغات فى تمييز تبعية صلة الموصول. وما يهمنا منها فى هذه الدارسة:

١- إدخال آداة بين الاسم الموصوف وصلة الموصول (وهى فى الإنجليزية that الفارسية ke، العربية illi، الصينية da).

٢- إدخال ضمير الصلة بين الاسم الموصوف وصلة الموصول (الإنجليزية who, whom, which, whose).

٣- لا أداة ولا ضمير للدلاله على التبعيه بل لواصق تبعية فى جملة صلة الموصول وهذا فى (اللغة اليابانية) – والتنبؤ فى هذه الحالة أن الدارسين اليابانيين سوف يجدون صعوبة فى كل من أداة التبعية that وضمائر الوصل who, when, whose بينما يجد الدارسون الآخرون صعوبة فى المجموعة الأخيرة فقط.

البعد الثالث: ورود الضمائر الانعكاسية:

ليس فى اللغة الإنجليزية مثل هذه الضمائر ولكنها توجد فى اللغات الأربع الأخرى رغم أنها لا ترد كلها فى مواضع الاسم الموصوف يلخص الجدول (١) الاحتمالات فى اللغات الخمس المذكورة هنا حيث تعنى علامة + واجب الورود وعلامة – واجب الحذف و (+) غموض بين الضرورة والجواز أحيانا والاختيار أحيانا أخرى.

الضمائر الانعكاسية فى خمس لغالت

	فاعل	مفعول به مباشر	مفعول غير مباشر	أداة تعديه	تعبيره اسمية للملكية	الضمير العائد على المفعول به
الفارسية	(+)	+	+	+	+	+
العربية	(+)	(+)	+	+	+	+
الصينية	–	–	+	+	+	+
اليابانية	–	–	–	(+)		
الإنجليزية	–	–	–	–	–	–

ولو استخدمت الإنجليزية هذه الضمائر لوجدنا الأمثلة التالية فيها:-

فاعل	the boy that he came
مفعول به مباشر	the boy that Johnh it him
مفعول به غير مباشر	the boy that I sent a letter to him
أداة تعديه	the boy that I sit near him
تعبير اسميه للملكية	the boy the his father died
العائد على المفعول به	the boy that John is taller than him

ويختلف التنبؤ بالصعوبة هنا من لغة لأخرى ويتوقع أن تكون الصعوبة التى يجدها الدارسون اليابانيون أقل الصعوبات بينما نجد أن الصعوبات الكبرى تواجه الدارسين المتحدثين بالفارسية.

وبعد أن تم التعرف على التنبؤات المسبقة قمت بتحليل أخطاء وأردت أن اكتشف عدد الأخطاء التى وقعت فيها كل مجموعة بالنسبة إلى مجموعة جمل صلة الموصول التى أتى بها الدارسون ثم ما هى أنواع الأخطاء التى وقعت فيها كل مجموعة. ولقد تم التعرف على كل جمل صلة الموصول (الصحيحة منها والخاطئه) واعتبرت جملة الصلة أية جملة ملاصقة لاسم تكون لها دلالة تحديديه لذلك الاسم، فكل عبارة يمكن تفسيرها على أنها محدده أو غير محددة اعتبرتها جملة تحديدية.

وقد قسمت المجموعات الصحيحة والخاطئة إلى أقسام أصغر على أساس الاسم (التعبير الاسمية) فى صلة الموصول الذى تم تحويله إلى صلة الموصول (أى الفاعل والمفعول به المباشر وغير المباشر إلخ) والمجموع الكلى لكل فئة بما فيها مجموعة مقارنة من طلاب السنة الأولى الأمريكيين بالجامعة كما فى الجدول (٢). وقد كانت الاختلافات فى المجموع الكلى لجمل صلة الموصول لكل مجموعة مثارا

للاستغراب ولكن سيكون تركيزنا الآن على الأخطاء فقط. ويقود فحصنا لعدة اخطاء المجموعات الأربع إلى اعتقاد بأن الدارسين الناطقين بالعربية والفارسية يجدون صعوبات اكبر مما يجدها الدارسون الناطقون باللغتين الصينية واليابانية.